

نهج السعادة

[326] - 40 - ومن وصية له عليه السلام لزياد بن النضر الحارثي لما أنفذه أميراً على مقدمة جيشه الى صفين. إتيق ا في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء (1) واعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تطعن (2) فكن لنفسك ما نعا

_____ (1) ممسى ومصبح، اسما مصدر لقولهم: (أمسى وأصبح) ويجوز ايضا أن يكونا مصدرين لهما، أي فليكن من شأنك تقوى ا في كل صباح ومساء. والغرور - بضم الغين - : الابطال، الاتخداغ. - وبفتحها - : ما يوجب ويورث الاتخداغ، ولذا توصف به الدنيا، فيقال الدنيا الغرور، قال ا تعالى: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم با الغرور). والبلاء: ما يبتلى ويمتحن به المكلف من النعمة أو النعمة، والخير أو الشر. أي أنك تختبر في كل حال بللاء من حصول نعمة أو ترقي حصولها، أو حدوث نعمة أو تخوف عروضاها - فلا تأمن نفسك من الانخداغ وخذ بقيادها ولا تذهل عنها. (2) (ان لم تزغ) أي ان لم تكفها، ولو لم تحبسها. يقال: وزع فلانا وبفلان: كفه ومنعه. ووزع الجيش: حبسهم. وهو من باب نصر ومنع. وقوله: (مخافة مكروهه) مفعول لاجله وقوله: (سمت بك الاهواء) جواب الشرط معناه: ارتفعت بك الاهواء وشخصتك الى الاضرار الكثيرة، يقال: سما نفسه الى كذا) أي أعلته واشخصته. وهو من باب (دعا). وتطعن من باب (نصر ومنع) أي تكبر وتصير شيخا. وهو من قولهم: (طعن في السن) أي صار كبيراً. ومقصوده (ع) أن مخافة المكاره المترتبة على اتباع الشهوات، ان لم تمنعك من الانقياد لها ومزاولتها، تجرك الشهوات الى المضرات الكثيرة الى ان تصير شيخاً معتاداً بمتابعة الهوى فيصعب عليك ترك العادة فتكون من الهالكين.